د . عبد المهدى عبد القادر
أستاذ الحديث بجامعة الأزهر

كيف نصوم رمضان

مكتبة الإيمان



كيف نصوم رمضان

تقديم :

شهر رمضان شهر عزيز على المسلم ، منزلته فى نفسه أعلى من كل الشهور ، وقَدْرُهُ أعلى من بقية العام .

* إنه شهر نزل فيه القرآن الكريم :

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن ... ﴾ [١] .

* إنه شهر فرض الله صيامه :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون * أياماً معدودات ... ﴾ [٢]

---

(١) سورة البقرة : ١٨٥ .
(٢) سورة البقرة : ١٨٣ .

* إنه شهر فيه ليلةٌ خير من ثلاثين ألف يوم :

﴿ **ليلة القدر خير من ألف شهر** ﴾ (١) .

* إنه شهر سَنَّ رسولُ الله ﷺ قيام ليله ، فيصلى فيه المسلمون صلاة التراويح ، يسعدون فيها بالاجتماع على أئمة قُرَّاء ، يؤدونها خير أداء .

* إنه شهر يتخلق فيه المسلمون بأكرم الأخلاق .. فرسول الله ﷺ أرشدهم قائلاً :

« **إذا كان أحدكم صائماً فلا يرفث ، ولا يجهل ، فإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل : إنى صائم .. إنى صائم** » (٢) .

والمعنى : إنه لا يليق بالصائم أن يفعل قبيحاً ، ولا أن يفعل فعل الجُهَّال ، حتى ولو بدأه غيره بذلك ، وعليه أن يراعى حرمة الصيام .

* إن الصيام عبادة لها غاية عظمى ، بَيَّنَها ربُّنا تبارك وتعالى

---

(١) سورة القدر : ٣ .

(٢) أخرجه مالك فى الموطأ (٣١٠/٠) .

في قوله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾ [1].

فالغاية من الصيام أن نصل إلى درجة المتقين الذين يخافون عذاب الله ، ويرجون جنته ، فيبتعدون عن المعاصى ، ويجتهدون فى الطاعات . أن نصل إلى سلامة القلوب التى بها نشتاق إلى طاعة الله ، ونخاف معصيته سبحانه وتعالى .

* إن الصيام عبادة ترتقى بنا فى سُلّم الفضل والكمال ، والاستقامة وصالح الأعمال .. إنّها دواء للمادية التى طغت على القلوب طوال العام .. تعود بها إلى الخوف من الله سبحانه فنبتعد عن المعاصى ، ونعود بها إلى إعظام الله تعالى فنجتهد فى الطاعات .

* ولما كان شهر رمضان بهذا القَدْر ، وكان الصيام بهذه المنزلة كان من الواجب أن نراجع نصوص الإسلام نستبين منها الصوم الذى يحقق هذه الغاية .. الصوم الذى يوصِّلُنا إلى تقوى الله تبارك وتعالى .

---

(١) سورة البقرة الآية : ١٨٣ .

حقيقة الصيام

قال رسول الله ﷺ :

« إن الصيام ليس من الأكل والشرب فقط .. إنما الصيام من اللغو والرفث »[1] .

إن هذا الحديث يعالج خطأً وقع فيه كثير من أهل عصرنا ، ظنوا الصيام امتناعاً عن الطعام والشراب ، ويقعون فى المعاصى والموبقات .. فجاء هذا الحديث ليقول لهم : ليس الأمر كذلك .. وإنما الصيام امتناع عن كل ما حَرَّم الله أولًا .. فامتنع عن النظرة المحرمة ، وامتنع عن استماع ما يَحْرُمُ ، وامتنع عن الغيبة والنميمة .. صَوِّم جوارحك عن كل حرام .. إن الصيام عبادة عظيمة القدر ، جليلة النفع ، فهل يتصور عاقل أن تكون امتناعاً عن الطعام والشراب اثنتى عشرة ساعة ، ثم يظل المسلم

(١) أخرجه ابن حبان (٥/١٩٨) ، وابن خزيمة (٣/٢٤٢) .

يأكل طوال فترة الليل، وهو فى ليله ونهاره لاهٍ لاعب !!

إن العاقل لا يتصور هذا ، فجاء هذا الحديث ليرد على اللاهين، الساهرين فى الملاعب والملاهى ، الذين يرون الصيام عبئاً يخففونه باللَّعِبِ وما يقتل الأوقات .. جاء يرد عليهم فهمهم الخاطئ ، ويبين أن الصيام عبادة لها حرمتها، ولها التزاماتها .. فالصائم مبتعد عن كل باطل، جادٌّ فى كل طاعة ، وفى ذلك ورد حديث آخر يقول فيه ﷺ :

« من لم يَدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليس للّه حاجة فى أن يَدَعَ طعامه وشرابه » [١] .

والمعنى : من لم يترك القول الباطل ، والعمل بالباطل فلا ثواب له على صيامه ، وعليه فلا داعى لترك الطعام والشراب .. فإن الباطل حرام ، والطعام والشراب حلال ، فهل يترك الحلال ويفعل الحرام ويظن أنه صائم ؟!! وليس فى الحديث أَمْرٌ له بأن يترك الصيام .. وإنما فيه تحذير من قول الزور ، ومن العمل بالزور .

إن الصيام لم يشرع من أجل التجويع والتعطيش .. وإنما هو

---

(١) أخرجه البخارى (١١٦/٤) .

عبادة سامية تكسر الشهوات ، وتعيد الفطرة إلى نقائها ، وتسعد الروح ، وتُطَوِّعُ النفس على الالتزام بالكتاب والسنة .

إن الكثيرين من أهل زماننا ظنوا الصيام امتناعاً عن الطعام والشراب فحسب .. وهذا خطأ فى فهم الإسلام .. وإنما الصيام عبادة ترتقى بالمسلم كثيراً فى سُلَّمِ الكمالات .. وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم :

« إذا كان يومُ صَوْم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب .. فإن سَابَّـهُ أحد أو قاتله فليقل : إنى امرؤ صائم » [1] .

فلا رفث فى الصيام .. والرفث هو الكلام الفاحش البذئ ، ويطلق أيضاً على كل ما يكون بين الرجل والمرأة من جماع ومقدماته .. وأيضاً لا صَخَبَ ولا جهل فى الصيام .. والصخب : رفع الصوت كما يفعل الجُهَّالُ .. إن الصائم فى عبادة فلا يليق به إلا مكارم الأخلاق ، ورسول الله ﷺ يعلمنا إذا سَبَّنا أو قاتلنا آخر فلنتحمل ولنصبر ، ولنذكِّرْ أنفسنا بأننا صائمون .. نعمت هذه الوصايا من رسول الله ﷺ .. فلا جهل ولا سَفَهَ فى الصيام .. وليس الصيام ذريعة للغضب والانفعال ..

(١) أخرجه البخارى (١١٨/٤) .

ليس وسيلة للسب واللعن.. وإنما هو باب للتحلى بمكارم الأخلاق، للعفو عن الآخرين، والترقى فى الخلق والدين.

إن الصيام عبادة ينبغى معرفة أصولها.. ومن هنا يقول صلى الله عليه وسلم:

«من صام رمضان، وعرف حدوده، وتَحَفَّظَ مما كان ينبغى له أن يتحفظ فيه كَفَّرَ ما قبله»[1].

وتأمل قوله صلى الله عليه وسلم: **«وعرف حدوده، وتحفظ مما كان ينبغى له أن يتحفظ فيه»**.

إن هذا يدل على أن الصيام عبادة لها حدودها، لها شروطها كى تؤدى ثمرتها.. ليس كل من صام صام، وإنما الصائم من اجتهد فى هذه العبادة فأداها على الوجه الذى شرعه الله تعالى، وبَلَّغَهُ المصطفى المعصوم ﷺ.

يقول جابر بن عبد الله - رضى الله عنه - إذا صمت فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك عن الكذب والمأثم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم

(١) أخرجه أحمد (٣/٥٥)، وأبو يعلى (٢/٣٢٢).
(٢) مصنف ابن أبى شيبة (٣/٣).

فطرك ويوم صيامك سواء[٢] .

وكان أبو هريرة – رضى الله عنه – وأصحابه إذا صاموا جلسوا فى المسجد[١] .

ليت أهل زماننا يدركون أن الصوم عبادة لها حدودها ، وأن ثمرتها الطيبة من المغفرة إنما تكون لمن أدى هذه العبادة كما ينبغى .. لا لكل من صام .. فلربما صام الإنسان عن الطعام والشراب ولا ثواب له .. ربما جاء عليه رمضان فلم يُغفر له !! إن رسول الله ﷺ يحذرنا من هذا قائلاً :

« رُبَّ صائم حظه من صيامه الجوع ، ورُبّ قائم حظه من قيامه السهر »[٢] .

والمعنى : إنه قد يكون الإنسان فيما يحسب صائماً .. لكنه لا حَظَّ ولا نصيب له من صيامه إلا الجوع .. فلا أجر له ولا ثواب !! ورُبّ إنسان يقوم الليل مصلياً ، ولا حَظَّ ولا نصيب له من صلاة الليل هذا إلا السهر ، فلا أجر له ولا ثواب !!

---

(١) المصدر السابق .

(٢) أخرجه الحاكم (١/٤٣١) وقال : صحيح على شرط البخارى ، وأخرجه ابن حبان (٨/٢٥٨) .

إنه ليس كل من صام حصل على الأجر والثواب، وليس كل من صلى قيام رمضان حصل على الأجر والثواب.. وإنما لكل عبادة شروطها وأركانها إذا أداها المسلم كما شرع الله عز وجل، وكما عَلَّمنا رسول الله ﷺ فهى عبادة مقبولة، ولفاعلها الأجر والثواب.. أما إذا لم تتوافر فيها شروطها وأركانها فلا قيمة لها، ولا أجر لفاعلها ولا ثواب.

* * *

من فقه الصيام

والفقهاء يذكرون أحاديث رسول الله ﷺ فى كتبهم ، ويستنبطون منها أن الصائم يجب عليه أن يبتعد عن كل ما يجرح صومه من الذنوب والمعاصى .. يقول ابن قدامة :

ويجب على الصائم أن ينزه صومه عن الكذب ، والغيبة ، والشتم .

ونقل عن الإمام أحمد - رحمه الله تعالى - أنه قال :

ينبغى للصائم أن يتعاهد صومه من لسانه ، ولا يُمارى[1] ، ويصون صومه .. كانوا إذا صاموا قعدوا فى المساجد ، وقالوا : نحفظ صومنا ولا يغتاب أحداً ، ولا يعمل عملاً يجرح به صومه .. ثم ساق حديث :

---

(١) أى ولا يجادل جدالاً يؤدى إلى الخصومة ، وتمييع المسائل المتحدث فيها ، أما الجدال الذى يؤدى إلى إظهار الحق فليس مراء ، وهو عمل مشروع .

« من لم يَدَعْ قول الزور والعمل به فليس للّه حاجة فى أن يَدَعُ طعامه وشرابه » . وقد تقدم : وحديث رسول الله ﷺ حيث قال :

« قال الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لى وأنا أجزى به ، الصيام جُـنَّة » (1) **« فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب .. فإن سابَّهُ أحد ، أو قاتله فليقل : إنى امرؤ صائم .. والذى نفس محمدٍ بيده لخلوف فم الصائم** (2) **أطيب عند اللّه من ريح المسك .. للصائم فرحتان يفرحهما : إذا أفطر فرح ، وإذا لقى ربه فرح بصومه »** (3) .

وقال الماوردى : وأما الكذب ، والغيبة ، والشتم ، والنميمة ، فكل واحد ممنوع منه ، غير أن الصائم بالمنع أولىٰ لقوله تعالى :

« إن عدة الشهور عند اللّه اثنا عشر شهراً فى كتاب اللّه يوم

---

(1) أى ساتر يستر صاحبه من النار .

(2) أى تغير رائحة فمه من الجوع .

(3) المغنى لابن قدامة (٤٤٦/٤) ، وقال على الحديثين : متفق عليهما .

خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم ...﴾[1] .

فالظلم وإن كان قبيحاً فى جميع السَّنَةِ فهو فى الأشهر الحرم أقبح .. وإنما كان الصائم بالمنع أولى ، لأن الصيام أفضل أعمال القرب ، ثم ذكر عدة أحاديث منها :

« من لم يدع قول الزور ... » وقد تقدم .

وحديث : **« رب صائم ...»** وقد تقدم[2] .

وقد روى عن أم المؤمنين السيدة عائشة رضى الله تعالى عنها أنها ذهبت إلى أن الغيبة تفطر الصائم وتوجب عليه قضاء اليوم الذى اغتاب فيه أخاً مسلماً ، وبرأى السيدة عائشة قال الإمام الأوزاعى ، وذهب ابن حزم إلى أن الصيام يبطله كل معصية لعموم قوله صلى الله عليه وسلم :

« فلا يرفث ولا يجهل » وقوله ﷺ :

« من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة فى أن يدع

(١) سورة التوبة آية ٣٦ .

(٢) الحاوى الكبير للماوردى (٤٦٤/٣) .

(٣) فتح البارى (١٠٤/٤) .

طعامه وشرابه » [٣] .

قلت : ما ذهبت إليه أم المؤمنين وهؤلاء الأئمة تؤيده النصوص .. فالصائم الذى لم ينزه صيامه عن المعاصى لا أجر له ولا ثواب ، وهو محروم مشئوم ، ودعا عليه جبريل بالطرد من رحمة الله ، وأمّن المصطفى ﷺ على دعاء جبريل ، وذلك حينما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ فقال : بَعُدَ من أدرك رمضان فلم يُغْفَرْ له .. قلت : آمين [١] .

والمعنى : من أدرك رمضان فلم يَضْبِطْ صومه على الكتاب والسنة ، ويبتعد عن كل باطل فإنى – أى جبريل – أدعو عليه بالطرد من رحمة الله ، وأن يبعده الله عن الجنة .. فقال المصطفى ﷺ : « آمين » أى اللهم استجب .. وفى هذا بيان لعظيم ما ضَيَّعَ هذا المسلم !! إنه ضيع شهر الصيام الذى هو أرجى الشهور للمغفرة ، وأعظم الأوقات للعمل الصالح ، كما قال ربنا تبارك وتعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على

---

(١) هذا جزء من حديث أخرجه ابن حبان (٢/١٤٠) ، وأخرجه غيره .
(٢) سورة البقرة الآية : ١٨٣ .

الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[٢] .

إنه صوم له غاية ، وغايته أن يصبح المسلم من عباد الله المتقين، الذين يخافون غضب الله وعذابه فيبتعدون عن المعاصى ، ويرجون رضا الله ورحمته فيجتهدون فى الطاعات .. تأمل قوله تعالى :

﴿ لعلكم تتقون ﴾ إنها تبين الغاية التى ينبغى أن تحرص على تحقيقها من الصيام ، أن تصبح حريصاً على البعد عن المعاصى ، وحريصاً على فعل الطاعات .

وقد قال بعض السلف : علامة الصوم المقبول أن تصبح بعد رمضان أفضل منك قبل رمضان .

فإذا وجدت نفسك فى رمضان ، وفى الشهور التى بعده قد تَرَقَّيْتَ فى دينك ، فأصبحت تتقى الله فى كل كلمة تقولها ، وفى كل نظرة تنظرها .. إذا أصبحت تخاف المعاصى ، وتحرص على الطاعات ، فهذا دليل قبول الصيام .

* * *

أُناس رمضان شر لهم !!

وأيضاً هناك طوائف فى الأمة رمضان شَرٌّ لهم !!

إن شهر رمضان شهر مبارك عظيم الخير ، يغفر الله فيه لأهل الإسلام ، ويضاعف فيه الحسنات ، ويعلى لهم الدرجات .. إلا أنه مما ينبغى أن يُعلم أن هذه المزايا إنما هى لأهل الاستقامة على دين الله ، الذين يحبون الإسلام وأهله ، ويعملون على نصرة الإسلام وذيوعه ، ويحرصون على شيوع الخير والاستقامة فى الناس .. أما الذين يحرصون على إشاعة العيوب ، وينتقصون المسلمين ، ويعملون أعمالاً من شأنها صرف الناس عن الطاعات ، وربما إيقاعهم فى الزلات .. إن هؤلاء عليهم أن يعدلوا سلوكهم .. وإلا فرمضان شر عليهم .. لن يزدادوا به إلا بُعداً عن الله عز وجل .

يقول رسول الله ﷺ :

« أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله[1] ﷺ ما دخل

(١) أى بما يحلف به رسول الله ﷺ وهو « الله » فكأنه قال : أظلكم شهركم هذا والله ما دخل ...

على المسلمين شهر خير لهم منه ، ولا دخل على المنافقين شهر شر لهم منه بمحلوف رسول الله ﷺ .. إن الله يكتب أجره ونوافله من قبل أن يوجبه ، ويكتب وزره وشقاءه قبل أن يدخله .. وذلك أن المؤمن يُعِدُّ له من النفقة فى القوة والعبادة ، ويُعِدُّ المنافق اتباع غفلات المسلمين ، واتباع عوراتهم .. فهو غُنْمٌ للمؤمن ونقمة للفاجر » [1] .

آه للفاجر .. آه لهؤلاء الذين يشيعون الباطل بين المسلمين .. بل ويل لمن يقبل لأهله ذلك الباطل .. إن رمضان خير شهر للصالحين .. وفى نفس الوقت شر شهر للفاجرين .

وحذار ثم حذار أن تكون فيك خصلة من خصال الشر وأنت لا تدرى ، وحذار أن تخدعك نفسك أو هواك فى محاسبة نفسك ، وحذار أن يزين لك شيطانك الباطل فتفعله .. تظنه خيراً ، والميزان فى ذلك أن تعرض كل ما تقول أو تفعل على القرآن والسنة .. وإن كنت سليم الفطرة فسل نفسك عن كل أمر من أمور حياتنا :

(١) أخرجه ابن أبى شيبة (٢/٣) ، وابن خزيمة (١٨٨/٣) .

هل هذا يرضى الله تعالى ؟

هل الإفطار أو السحور فى ساحات اللهو يرضى الله ؟

هل قضاء الوقت فى مجالس السوء يرضى الله ؟

هل النظر إلى المرأة الأجنبية - ترقص أو تتمايل - يرضى الله ؟

إن هذا السؤال سيمنعك من كثير من المعاصى ، وسيدفعك إلى كثير من الطاعات .. فجلوسك عن الصلاة والناس يصلون جماعة .. هل هذا يرضى الله ؟

وتركك أهلك دون أمر بالمعروف ، ودون حملهم على الاستقامة .. هل هذا يرضى الله ؟

عموماً : اجعل ضابط حياتك أن تفعل ما يرضى ربنا سبحانه وتعالى ، وأن تترك ما لا يرضيه .

* * *

الصيام والانفعالات

كثير من الصائمين يجعل الصيام سبباً للانفعال والغضب، ويتعلل به فيما يصدر عنه من سب وشتم .. وهذه أمور لا تليق بالمسلم فى أى وقت .. فضلاً عن شهر الصيام .. إن أخلاق الإسلام منها كظم الغيظ، والعفو عن الناس .. فلا يليق بالمسلم أن يكون ضجراً، أو غضوباً، أو صخّاباً .. هذا لا يليق به فى أى وقت .. فما بالك بالشهر المبارك الذى فرض اللّهُ صيامه، وسَنَّ صلى الله عليه وسلم قيامه .. إنه من باب أولى يجب على المسلم أن يتحلى بمكارم الأخلاق .

يقول صلى الله عليه وسلم :

« الصيام جُنَّة .. فلا يرفث ولا يجهل .. وإن امرؤ قاتله، أو شاتمه فليقل : إنى صائم - مرتين - **والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك .. يترك طعامه وشرابه وشهوته من أجلى .. الصيام لى وأنا**

أجزى به ، والحسنة بعشر أمثالها » [1] .

هذا الحديث أوله نبوى ، وآخره قدسى ، وأوله يبين عظيم قَدْرِ الصوم ، وأنه « جُنة » أى وقاية لصاحبه من الوقوع فى المعاصى .. وبالتالى فهو وقاية من عذاب الله .

وأيضاً آخر هذا الحديث يبين عظيم قدر الصيام ، وأنه عبادة تقع خالصة لله تعالى .. فليس لها مظهر يدل عليها .. وإنما هى عبادة بين العبد وربه .. فالصلاة يرى الناس فاعلها وهو يصلى .. والزكاة يرى الناس فاعلها وهو يزكى .. وقد يدخل العُجْب أو الرياء هذه العبادات .. أما الصيام فلا .. وأيضاً فالصيام عبادة يضاعف الله أجرها ، ويزيد من الخيرات لفاعلها .

إلا أن القارئ يلاحظ أنه بين الجملة الأولى التى فيها إعظام الصيام ، وبين الجمل الأخيرة ، والتى هى فى إعظام الصيام أيضاً يجد قيداً « **فلا يرفث ولا يجهل** » أى فلا يتكلم كلاماً فاحشاً ، ولا يفعل فعل الجُهَّال ، حتى إنه صلى الله عليه وسلم يوصيه إذا قاتله أحد أو شاتمه أن لا يبادله إساءة بإساءة .. وإنما عليه أن يذكِّر نفسه بأنه صائم ، ولا يليق أن يقابل الجهل بالجهل .

---

(١) أخرجه البخارى فى الصوم باب فضل الصوم (١٠٣/٤) .

إن بعض الصائمين يتخذ من الصيام تكأة للسب واللعن .. وهذا الحديث وأمثاله يرد عليهم .. فالأصل فى المسلم أنه ليس سبّاباً ، ولا لعّاناً .. وهذا يتأكد فى شهر الصيام .. فكن فى يوم صومك حليماً كريماً عفيفاً حتى تصوم صوماً مقبولاً .

* * *

الصيام والطعام

كثير من الناس يستقبلون رمضان بأصناف الأطعمة والأشربة ، وتظهر فى رمضان أطعمة لا تظهر فى غيره ، ويحرصون على الأطعمة الثقيلة الدسمة ، ويحتالون على استساغتها بما يساعد على هضمها .. فإذا جاء السحور تناولوا من الأطعمة ما يصعب هضمه ، ومن الأشربة الكثير .. يفعلون ذلك كراهية الجوع والعطش ، وكل ذلك ليس من الإسلام !! فليس فى الإسلام بطن تُملأ .. كيف وقد قال رسول الله ﷺ :

« ما ملأ آدمى وعاءً شراً من بطنه .. بحسب ابن آدم أُكلات يقمن صلبه(١) ، **فإن كان لا محالة**(٢) **فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لِنَفَسِه »**(٣) .

---

(١) أى يكفى ابن آدم لقيمات تحفظ عليه قدرته على الحركة .

(٢) أى إن كان سيزيد على لقيمات حتماً .

(٣) أخرجه الترمذى فى الزهد باب ما جاء فى كراهية كثرة الأكل (٥١/٧) ، تحفة الأحوذى ، وقال : حسن صحيح .

وهذا بيان قول الله تعالى :

﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تُسرفوا إنه لا يحب المسرفين﴾[1] .

وواقع الناس التجريبى يثبت ذلك .. فالبِطْنَةُ شر لا خير ، وأهل الطب ينصحون بقلة الأكل لا بكثرته .

وها هو أبو جُحَيْفَةُ الصحابى الجليل يقول : أكلت ثريداً وأتيت النبى ﷺ فتجشأت[2] عنده فقال :

« يا أبا جحيفة .. إن أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً فى الدنيا »[3]

إنه صلى الله عليه وسلم طبق حديثه السابق عملياً ، فأنكر على صحابى ملأ بطنه ، وحَذَّرَهُ من ذلك مبيناً أن أكثر الناس شِبَعاً فى الدنيا أكثرهم جوعاً فى الآخرة .. لقد استفاد هذا الصحابى من كلام رسول الله ﷺ وطبقه تماماً .. فما أكل ملء

---

(١) سورة الأعراف الآية : ٣١ .

(٢) **التجشؤ** : خروج غازات مع صوت من الفم حالة امتلاء المعدة ، ويسمى فى عرف المصريين حالياً (تكريعة) .

(٣) أخرجه البزار كذا فى مجمع الزوائد (١٠/٣٢٣) .

بطنه حتى فارق الدنيا ، وكان إذا تغدى لا يتعشى ، وإذا تعشى لا يتغدى ، والغداء : الأكل أول النهار ، والعشاء : الأكل آخر النهار ، والمعنى : أنه كان يأكل وجبة واحدة فى اليوم .. وقال أبو جحيفة هذا الصحابى عن نفسه : فما ملأت بطنى منذ ثلاثين سنة .

وها هى السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ تقدم لرسول الله ﷺ كسرة خبز من شعير فيقول لها صلى الله عليه وسلم :

« هذا أول طعام أكله أبوك منذ ثلاثة أيام » [1] .

إن المسلم لم يخلق لبطنه .. وإنما خلق لعبادة ربه ، فلا ينبغى أن يشغل نفسه كثيراً بالمطاعم والمشارب ، وإنما ليأخذ منها بالقليل ، يصح جسمه ، ويَسْلَمُ دينه .. هذا فى طول حياة المسلم .. فإذا جاء رمضان فعليه أن يكون فى هذا الموضع أكثر لا يشغل نفسه كثيراً بالمطاعم والمشارب .. لا بتوفير المال لها ولا بإعدادها ، وليروّض نفسه على قليل الطعام والشراب .

إن مسلمى اليوم يشغلون أنفسهم أول الشهر بإعداد المطاعم

(١) أخرجه أحمد والطبرانى كذا فى مجمع الزوائد (١٠/٣١٢) .

والمشارب ، ويشغلون أنفسهم فى وسطه بإعداد ملابس العيد ، ويشغلون أنفسهم فى آخره بإعداد أطعمة انتهاء رمضان من كعك وبسكويت وغير ذلك .. أما اللهو واللعب فقد أخذ الكثير من وقتهم ، والله تعالى يقول :

﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ [1] .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة من عند ربه حتى يُسأل عن خمس : عن عمره فيما أفناه ، وعن شبابه فيم أبلاه ، وعن ماله من أين اكتسبه ، وفيم أنفقه ، وماذا عمل فيما علم » [2] .

إن كل لحظة فى العمر سنحاسب عليها ، وسيسألنا الله عز وجل فيم قضيناها .. فما بالك إذا كانت من رمضان .. هذا الشهر الذى تضاعف فيه الحسنات ، والمسلم فيه مدعوٌّ للاجتهاد فى الطاعات .. بدهى أن عليه أن لا يضيِّعَ الوقت ، وعليه أن يغتنم العمر .. فلا الطعام يشغله ، ولا اللعب يلهيه .. وإنما هو

---

(١) سورة الذاريات الآية : ٥٦ .

(٢) أخرجه الترمذى .

مشغول بالعبادة ، مجتهد فى الطاعة .

واللّٰهَ سبحانه وتعالى أسألُه أن يوفقنا فى طاعته ، وأن يرزقنا صوماً صحيحاً مقبولاً ، وأن لا يجعل الدنيا أكبر همنا ، ولا مبلغ علمنا ، ولا إلى النار مصيرنا ، وأسأله - وهو الكريم - أن يجعل الجنة دارنا .

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه والتابعين والحمد لله رب العالمين .

* * *

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
– التقديم	٣
– حقيقة الصيام	٦
– من فقه الصيام	١٢
– الصيام عبادة لها غاية	١٦
– أُناس رمضان شر لهم	١٧
– الصيام والانفعالات	٢٠
– الصيام والطعام	٢٣

كتب للمؤلف

١ – **مسند ابن الجعد .. تحقيق ودراسة** – طبع مكتبة الفلاح بالكويت .

٢ – **طرق تخريج حديث رسول الله ﷺ** – طبع دار الاعتصام بالقاهرة .

٣ – **طرق تخريج أقوال الصحابة والتابعين** – طبع المؤلف ، ويطلب من مكتبة الإيمان داخل جامعة الأزهر بالدراسة .

٤ – **السنة النبوية مكانتها وعوامل بقائها وتدوينها** – طبع دار الاعتصام بالقاهرة .

٥ – **علم الجرح والتعديل : قواعده وأئمته** – طبع مطابع جامعة الزقازيق (نفذ) .

٦ – **السيرة النبوية في ضوء القرآن والسنة** – المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع .

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ١٦٣٩ / ١٩٩٨

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشأطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١